والبصريون منهم اوجبوا عليه ماهو الاصلح لهم في الدين فقط وعمدتهم القصوى
في ذلك قياس الغايب على الشاهد بغير جامع لقصور نظرهم في المعارف الالهية واللطايف
الخفية الربانية ووفور جهلهم في صفات الواجب الحق وافعال الغني الغنى المطلق فاخذوا
يزنوا احكام العلي ذى الجلال بميزان عقولهم الفاسدة ميزان العوايد التي يجب لها
عن الحضرة الالهية العديمة المثال الطرد والاعتزال قالوا اذ الله تعالى بدعتهم وكشف
عوارهم لكل مسلم نحن نقطع بان الحكيم اذا امر بطاعته وقدر ان يعطي المامور ما يصل
به الى الطاعة من غير تضرر بذلك ثم لم يفعل كان مذموما عند العقلا معدودا في زمرة
البخلا وكذا من دعى عدوه الى الموالات والرجوع الى الطاعات لا يجوز ان يعامله من الغلظ واللين
الا ما هو انجح في حصول المراد وادعى الى ترك العناد وايضا من اتخذ ضيافة لرجل واستدعى
حضوره وعلم انه لو تلقاه ببشر وطلاقة وجه لدخل واكل والا فلا فالواجب عليه البشر
والطلاقة والملاطفة لا اضدادها قلنا تنبيهه هذا الكلام على اصلكم الفاسد ان الامر بالشي
يستلزم ارادة الامر له حتى يلزم ان يعين الامر المامور ليحصل مراده وذلك باطل عندنا
فان الله سبحانه قد امر الكافر بالايمان ولم يرده منه وانما اراد منه ضده ولو سلمنا
استلزام الامر بالارادة بنا على اصلكم الفاسد كان قياسكم ايضا فاسدا لان ما ذكرتموه
انما يصح في حكيم يحتاج الى طاعة الاوليا ورجوع الاعدا ويتعزز بكثرة الاعوان والانصار
ونعظم لديه الاقدار ويكون للشي الحادث بالنسبة اليه شرف من حيث ذاته ومقدار
واين هذا ممن ثبت له الغنى المطلق والكمال الازلي بحيث استوى بالنسبة اليه اقبال
جميع الخلق على طاعته وادبار جميعهم الى معصيته كيف وكلا الامرين دال على سعة
ملكه وعظيم قدرته ونفوذ ارادته اذ هو جل وعلا الذي اقبل من اقبل على طاعته
ومنعها الاخر وساقه الى معصيته لا اثر لمخلوق من مخلوقاته عموما في اثر ما عموما بل هو
الذي جل وعلا يقلب الجميع ويدبر امرهم كيف شا ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة
بحذ

ولو شينا

ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ونحن لو قدرنا في الشاهد شخصا استوى بالنسبة اليه امران بحيث لا يتوقع في كل واحد
منهما ضررا ولا نفعا حالا ولا مالا ولا يستفيد من فعل واحد منهما كمالا لما ذمه عاقل
في اختياره ما شا منهما فما هذه الانظار منكم المختلة وما هذه الاقيسة منكم الفاسدة
المخلة وضعناها على محض الحق الذي لا يصح غيره ولا يقبل في الشرع سواه وهو اصل
اهل السنة رضي الله عنهم فطارت وانعدمت بالكلية واضمحلت ثم ركبناها على
زخارف اباطلكم فنجمها الله فلم تستطع حملها وزهقت عنها الى الحضيض الاسفل
وتلاشت وبطلت ثم ظهر شي في كشف عواركم وهتك استاركم بالمعاينة لكل
عاقل الاستشهاد بما ظهر من افعال مولانا جل وعز وما حكم به على خلقه والايقاف
للعقلا على ذلك حتى يستبين لهم بالعيان تناهي خسة عقولكم وما ابتليتم به
من المحنة العظمى في اصول دينكم فمن اقوى ذلك ما اشرنا اليه في اصل العقيدة وهو
انه لو وجب عليه تعالى ما فيه صلاح لعبيده لما كلف احدا من خلقه بامر ولا نهي ولما خلق
بحنه
لهم في الدنيا من الامراض والاحزان والجوع والعري وذوق غصص الموت وفراق الاحبة
ونحو ذلك مما هو كثير ولا في الاخرة من اهوال القبر والموقف والصراط والميزان والعرض
للحساب على الله تعالى وانواع عذاب النار الذي لا حصر له اذ لا خفا ان الاصلح للعباد
ان يخلقهم الله تعالى في الجنة ابتدا بلا سبق محنة قبلها اصلا فان قال المعتزلة بل الاصلح
للعباد التكليف والابتلا بالشدايد والمحن ليعظم ثوابهم ويفوزوا بسبب ذلك
باعلا
في اعلا الدرجات قلنا لهم لا خفا ان مولانا جل وعز قادر على ان يتفضل على جميع العباد
باعلا الدرجات وافضل المنازل ابتدا بلا محنة تكليف ولا غيره ولا ينقص ذلك من
ملكه شيا ويتنزه مولانا ويتقدس عن الحاجة الى شي من الاشيا حتى يعوض عنه
ويتعالى ان يتوقف فعله على غرض من الاغراض ثم نقول لهم لا خفا ان الاصلح فيمن علم الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)